

## المدن العسكرية في الجزائر القديمة ودورها في حفظ واستقرار المنطقة

### "نماذج من الاطلس الصحراوي الجلفة، البيض، بسكرة"

## Military cities in the Algeria antique and their role in preserving the stability of the region

### “Models from the Saharan Atlas: Biskra, Djelfa, El-Bayadh”

بوهدة امال

بن صغير نوال

جامعة زيان عاشور الجلفة

جامعة زيان عاشور الجلفة

a.bouhadda@mail.univ-djelfa.dz

n.benseghier@mail.univ-djelfa.dz

تاريخ الإرسال: 2023/04/13 تاريخ القبول: 2023/06/03 تاريخ النشر: 2023/07/30

### Abstract:

Romans worked on preparing a defensive fortification and military architecture based on the foundations, with the main goal to control the North African region in terms of security. They took many preventive measures to repel the danger of enemies, such as the Limes line, which is the boundary between the lands of the Roman Empire and the lands of the enemies, either natural like mountains and valleys or artificial like roads and military centers. They also took special security measures to establish three lines, which are the coastal defensive line, the internal defensive line, and the southern defensive line. The Roman Empire also established many colonies in strategic places that allowed the exploitation of lands and control of the movements of the inhabitants. In addition, the development of a military policy closely linked to defensive architecture and to protect the Roman provinces and settlements. This is why they built many military centers in all regions of the mountains, the high plateaus and

the rugged paths. Consequently, a large urban fabric was created, such as the trench Fosstum, the Towers Turres, the forts Burgi and the Castles Castella, for the purpose of securing transportation, and confronting any danger by notifying the major military centers of the coming danger. According to ancient Greek material sources, the presence of the Romans in the Algerian desert, in the area of Demidi Demd, currently in Massad, in the department of Djelfa, where they established a fortress as an advanced defensive, military and economic center. Its aim is to avoid raids on Roman cities and villages located in the north by the rebel Berbers of the Sahara, as it is the case of Tahouda Castle in Biskra, as well as Qasr Stitine in El Bayadh. The aim of this research paper is to attempt to show the importance of these fortified cities and light their role in changing the political course of North Africa, Algeria in particular.

**Keywords:** *Antique urbanism; defensive cities; fortified cities; Limes line ; defensive architecture; Castles; Towers Turres; Saharan Atlas.*

#### الملخص:

لقد عمل الرومان على إعداد عمارة عسكرية تحصينيه دفاعية مبنية على أسس هدفها الرئيسي التحكم في منطقة شمال إفريقيا من الناحية الأمنية، فقاموا بالعديد من الإجراءات الوقائية لصد خطر السكان الأصليين كخط الليمس Limes الذي يعتبر الحد الفاصل بين أراضي الإمبراطورية الرومانية الاستعمارية وأراضي الشعوب المعادية لها، إما طبيعية كالجبال و الأودية أو المصطنعة كالطرق والمراكز العسكرية. كما قامت بإجراءات أمنية خاصة بإقامة ثلاث خطوط، و هي الخط الدفاعي الساحلي والخط الدفاعي الداخلي والخط الدفاعي الجنوبي. كما قامت بتأسيس العديد من المستعمرات في أماكن استراتيجية تسمح باستغلال الأراضي و مراقبة تحركات الأهالي. ووضع سياسة عسكرية مرتبطة ارتباطا شديدا بالعمارة الدفاعية ولحماية المقاطعات والمستوطنات الرومانية لهذا عمدوا على بناء العديد من المراكز العسكرية في كل المناطق من جبال

مرتفعات السهول والمسالك الوعرة وهذا ما أنتج نسيج عمري كبير كالخندق Fosstum، الأبراج Turres، الحصون Burgi والقلاع Castella بغرض تأمين المواصلات والتصدي لأي خطر قبل إشعار المراكز العسكرية الكبرى بالخطر القادم، وحسب المصادر المادية الاغريقية القديمة بان تواجد الرومان في الصحراء الجزائرية وهي منطقة ديميدي دمد حاليا بمسعد بولاية الجلفة، اين اقاموا قلعة كمركز متقدم دفاعي عسكري واقتصادي، والهدف منه تجنب عمليات سطو على المدن والقرى الرومانية المتواجدة في الشمال من طرف أمازيغ الصحراء المتمردين حالها كحال قلعة تاهودة بولاية بسكرة وأيضا قصر ستيتين بالبيض. والهدف من هذه الورقة البحثية هو محاولة إظهار أهمية هذه المدن المحصنة وإبراز دورها في تغيير المسار السياسي لشمال إفريقيا والجزائر خاصة.

**الكلمات المفتاحية:** العمران القديم؛ المدن العسكرية؛ المدن المحصنة؛ خط الليمس؛ العمارة الدفاعية؛ التحصينات؛ المستعمرات؛ قلاع؛ أبراج؛ الاطلس الصحراوي.

#### مقدمة:

إن إنشاء المدن في الفترة القديمة يتركز على عدة عوامل منها العامل الجغرافي أو البيئي، العامل الأمني، العامل الاجتماعي، العامل السياسي... الخ وللعامل الأمني تأثير كبير على نشوء المدن وانتشارها في شمال إفريقيا، فتستطيع الدول عن طريق القواعد والمستوطنات الحربية فرض سيطرتها على الإقليم، ومواجهة أي تهديد خارجي يقوم به الأعداء، كما كانت هذه المراكز المتقدمة نقطة انطلاق الجيوش أثناء التوسعات خاصة بعد أن زادت المسافة بينها وبين قواعدها الأصلية في مركز الدولة. وباستمرار التوسعات تصبح القواعد الحربية الأولى مدنا بالتدرج، وهذا ما حدث بالنسبة للحضارة الرومانية والبيزنطية من بعدها، حيث بدأ التدخل بشكل عسكري ثم صار مدني. ولقد عمل الرومان على إعداد عمارة عسكرية تحصينية دفاعية مبنية على أسس

هدفها الرئيسي التحكم في منطقة شمال إفريقيا من الناحية الأمنية ووضع سياسة عسكرية مرتبطة ارتباطا شديدا بالعمارة الدفاعية لحماية المقاطعات والمستوطنات الرومانية لهذا عمدوا على بناء العديد من الحصون والقلاع والأبراج في كل المناطق من جبال مرتفعات السهول وهذا ما أنتج نسيج عمراي كبير، وفي الفترة الوندالية عرفت المنطقة تغيرات داخلية فبرزت قوى جديدة بمثابة إمارات مستقلة، وكان على السلطة البيزنطية فيما بعد أن تنتهج منهاجا مغايرا كما كانت عليه السلطة الرومانية، فإلى جانب إنشاء المدن والمستعمرات كان عليها تأمين المناطق التابعة لها بإقامة عمارة عسكرية دفاعية منيعة. والهدف من هذه الورقة البحثية هو التعرف على مسار التوسع الروماني بالمدن القديمة في الجزائر عامة ومدن الأطلس الصحراوي خاصة، وكذا محاولة إظهار أهمية هذه المدن العسكرية المحصنة بالأطلس الصحراوي وإبراز دورها في تغيير المسار السياسي لشمال إفريقيا. عبر الإجابة عن الإشكالية التالية: ما هي أهم المدن العسكرية المحصنة في الأطلس الصحراوي في الفترة القديمة؟ ما هي الظروف التاريخية لتأسيسها؟ ما هو دورها وما هي أهم التحصينات الدفاعية والحمايات بالمنطقة؟ ما مدى نجاعة تلك الاستحكامات العسكرية في تعميم الأمن بالمنطقة أمام مقاومة سكان المنطقة المستمرة؟ وللإجابة على كل التساؤلات سوف نتهج المنهج الوصفي التاريخي والتحليلي.

**1-المدينة الرومانية:** كانت أغلب المدن الساحلية تجارية واستمرت على نفس النحو، مع التدخل العسكري بالرغم من أن الصفة الغالبة هي التجارية، أما بالنسبة للمدن الداخلية فقد تم إنشاؤها في بادئ الأمر كمعسكرات وبتوسع الجيوش صارت هذه الأخيرة مدنا تضم قدماء المحاربين مع عائلاتهم ثم أتى الغزو الوندالي، وذكر الباحث كورتوا أن الحياة المدنية تواصلت وبقي نفس النظام الإداري الذي كان أيام الرومان سائرا، هذا على خلاف بعض عمليات الغزو من طرف السكان المحليين الجليليين. وكما ذكر دوفال أن مدن شمال إفريقيا، كانت مدنا مفتوحة في

العهد الوندالي، ولهذا أعاد صولومونيس وبليساريوس تحصينها من أجل تثبيت قدم الإمبراطورية على هذه الأرض. ثم جاء غزو البيزنطيين الذين كانوا يعتبرون أنفسهم ورثة روما، واستعادوا شيئا قد فقدوه لمدة وجيزة وهو تحت سيطرة الوندالي الذين كانوا عملاءهم، وأعادوا الحدود الرومانية نفسها، إلا أن الموريثانيين استعصنا عليهم، لذلك قام بانتهاج نفس سياسة روما بالبدء بالفتوحات العسكرية وإنشاء مراكز دفاعية داخل البلاد على شبكة الطرقات الرومانية القديمة التي رمت كلما توسعوا في الاحتلال. وبهذا توصلت قدم البيزنطيين في مقاطعة الطرابلسية، البيزاكينا، نوميديا، موريطانيا السطيفية التي أصبحت ضمن مقاطعة موريطانيا الأولى. اختلفت تنظيمات المدن الرومانية في إفريقيا حسب مستوياتها وتنوعها حيث نجد أربع مستويات وهي كالتالي: المستوطنات الرومانية؛ البلديات الرومانية؛ البلديات اللاتينية؛ البلديات الغربية.<sup>1</sup>

**1-1 المدينة الرومانية المحصنة Civitates:** تميزت هذه المدن بالأسوار العالية المحيطة بها، يقيم بها سكان من أصل روماني أو تتمتعون بالرعية الرومانية (الجنسية) ممن يمارسون النشاط الزراعي والحرفي، وهي تخضع للنظام الإداري الروماني تحوي على قسمين: قسم مدني (بهم مساكن لأشخاص عاديين، ساحات)؛ وآخر عسكري (تسكنه حامية عسكرية فقط وسكنات خاصة)، كما تعد هذه المدن ملجأ للريفين المنتشرين بالمنطقة في حالة تعرضهم للغزو من طرف المور. أنشئت سلسلة من المدن المحصنة على طول خط الليمس، وربطت مع بعضها البعض بوسط مراكز دفاعية (قلاع) متقاربة فيما بينها، مبنية بطريقة جيدة ويتوفر بها الماء والمواد الغذائية، وتقيم بها مجموعات صغيرة من الجيش، والتي تدور حول منطقة الليمس للمراقبة، وهم بذلك يرتكزون على عدد من الحصون الصغيرة ونقاط الماء المحروسة ومراكز المراقبة والإنذار، هدفها قطع الحدود وحماتها من هجمات العدو، واستعملت أيضا كقاعدة تنطلق منها الفرق العسكرية للغزو. إذ في كثير من الأحيان استخدمت هذه المراكز الحدودية العسكرية لإعداد الحملات التأديبية ضد

القبائل في المناطق الجبلية والوعرة لحماية المدن القريبة من غزواتهم، وكذا استخدمت بشكل أوسع في حماية الحدود من الغزوات الأجنبية ولضرب حركات القبائل على سلطة الدولة. إن مثل هذه المنشآت بنيت داخل المقطعات، وفي نقاط ذات أهمية إستراتيجية خاصة على طول الطرق الكبيرة أو على مقربة من بلاد بقي أمر احتلالها مشكوكا فيه، أي لم يثبت قدم المستعمر بعد بطريقة جيدة، ومن اهم النماذج مدينة بغاي وقلمة.<sup>2</sup>

**2.1 الليمس Limes:** خط الليمس هو إظهار مصداقية وشرعية الحدود القانونية عن طريق أثر مجسدة في الأرض وهذه الطريقة كانت غريبة عن السكان المحليين اي مبدأ الليمس و يجب ان تجسد بمنشآت قوية و متحركة اي متسلطة الى غاية حدود هذه السلطة،<sup>3</sup> تم استعمال مصطلح الليمس وجمعه لأول مرة من طرف المساحين تم استعماله في الجانب الزراعي ومنه ومنه في الجانب العسكري والذي يعني الطرق التي تسمح للجيش بتبع حدود المنطقة التي هم مكلفون بحمايتها والدفاع عنها<sup>4</sup> ، وكذلك طبقت هذه الكلمة على الطرق الكبرى التي تغلغل في البلاد غير الخاضعة أو الخارجة عن سيطرة البرابرة، والتي تتقدم إلى الجبال والغابات، ففي القرن الأول الميلادي، أصبح معنى الليمس هو الحدود بين الإمبراطورية والبرابرة، ثم في القرن الثاني للميلاد أصبح معناه مجسدا في سلسلة من الحصون المقامة على شبكة الطرق أو كذلك على خط متواصل مثل حاجز (الشكل رقم 01)؛ إذن مصطلح الليمس تعمم في الجانب العسكري، وأصبح يعني الطريق الذي يحدد المنطقة، وبعد ذلك أصبح يعني الحدود أو التخوم التي بها منشآت (تنظيمات) عسكرية، أي الحدود الاصطناعية أي المحصنة وهذه الحدود الطبيعية والتي من شأنها أن تحقق الأمن والحماية (حاجي رابح ياسين، المرجع السابق، ص01). فحدود الليمس هي منطقة بما كل ما هو أساسي لحماية الإمبراطورية وحدا فاصلا وممشى للحراسة، بواسطة شبكة طرفات بما مراكز محصنة، تسمح بانتقال الفيالق إلى الأمام، كما إلى الخلف أو على الجانب ونحو النقطة المهدهة<sup>5</sup>.

فالليميس إذن الطريق الحامي يتغلغل ويجاور الأقاليم الرومانية، وبعد ذلك أصبح منطقة منظمة. وأخيرا مصطلح الليمس عمم على كل الحدود التي بين أراضي الإمبراطورية وأراضي البرابرة مهما كانت طبيعية أو اصطناعية<sup>6</sup>. قد أنشأت الجيوش الرومانية في المنطقة ثلاث طرق عسكرية، طريق على الساحل، طريق بجوار القسم الشمالي للهضاب العليا، وطريق الجنوب. فالليمس هو عبارة عن خطين عسكريين؛ الخط الأول أقامه الإمبراطور تريانوس مع نهاية القرن الأول ميلادي؛ والخط الثاني أقيم خلال منتصف القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي ضد قبائل المور والجيتول<sup>7</sup>. (الشكل رقم 02).

**2- المنشآت الدفاعية في شمال افريقيا:** إن أنواع المنشآت العسكرية التي احتوتها التحصينات الرومانية أو البيزنطية فيما بعد، تكونت من مجموعة من نماذج، منها ما يمثل المنشآت الرومانية من حيث الشكل الاستطالي لمرسوم السور الحائط بالهيكل العمرائي وتوزع أبراج عديدة على امتداد السور ومنها ما يختلف عنها من بعض الوجوه واختصت بها العمارة البيزنطية<sup>8</sup>، أين تحكمت فيه طبيعة الموقع من حيث السطح والخصائص الطبوغرافية فأخذ شكلا غير منتظم<sup>9</sup>، ومن اهم النماذج نجد حصن تيفاست (تبسة) وحصن توبوناي(طبنة).

**1.2 القلاع المحصنة Castellas:** عبارة عن قصور شديدة التحصين، ذات مخطط منتظم مستطيل الشكل بما غالبا عدة أبراج، لا تحتوي على مباني عسكرية وتطل على المدينة لحمايتها وحراسة السهول الكبرى، وتتحكم في العديد من الوديان، بما غرف مخصصة لإيواء الجنود ولخزن المواد الثمينة والأغذية والمعدات الحربية أو لتجميع الحبوب والمواد العينية مثل الواردات المفروضة كالضرائب. ومن اهم النماذج نجد قلعة تموقادي (تيمقاد) وحصن ثابوديوس البيزنطية،<sup>10</sup> قلعة ليشانة، قلعة طولقة.

**2.2 الحصون Castras أو الكوادريبورقيا Quadriburgia:** محصنة طبيعياً، توجد على المرتفعات أو في إحدى المدن أو في القرى، به غرف لإيواء الجنود المرابطين له ومخازن للمؤن والأسلحة، يستعملها السكان كملجأ يلجأون إليه في وقت الحاجة، وهذا النوع معروف في نظام الليمس الروماني يوجد حوالي 20 نموذجاً مربعة الشكل وبها أبراج، ومن بين النماذج نجد حصن ليميسة ومادورة.<sup>11</sup>

**3.2 الأبراج المحارس أو البورقيس Tures /Burgis:** هي مراكز صغيرة الحجم كانت تقام في نقاط استراتيجية للقيام بالحراسة والمراقبة فيما بين المدن والقلاع، أين تقوم بمراقبة مجموعات المهاجمين، كانت عند تحوم الممالك والمقاطعات أو عند مفترق الطرق المهمة أو تتوسط عدداً من المواقع الدفاعية ومن بين النماذج نجد برج المحرس لهنشير قساس.<sup>12</sup>

**4.2 الحواجز Clisurae:** وهي أسوار أو خنادق تكون في نقاط معينة لمنع العدو من استعمال مسلك خفي لمراقبة الحاميات العسكرية المرابطة.

**5.2 الملاجئ:** هي أماكن يلجأ إليها السكان أثناء الحرب ليختبئوا من هجمات العدو، فهي محمية بواسطة قلاع ومن بين النماذج نجد ملجأ بضواحي تبسة وكذا ملجأ جيمي بالأوراس.<sup>13</sup>

**6.2 المعسكرات Camps:** وهي ضمن المنشآت محكمة البناء ذات الوظائف الدفاعية الحربية، والمعسكر وحدة بنائية تشيد وفق نمط معماري خاص ومحاطة بسور دفاعي.

**3- التواجد الروماني بالصحراء الجزائرية:** عرفت الصحراء توغل الجيش الروماني منذ القدم، حيث استطاع الجغرافي Polybe أن يضع خريطة لجبال الأطلس، ثم يأتي بعده كل من Pline ، Ptolémée·Pomponius ، Strabon <sup>14</sup> ليتحدثوا عن سلسلة الأطلس والتي تمر عبر موريتانيا الطنجية ثم عبر موريطانيا القيصرية فنوميديا وتنتهي بموريتانيا البروقنصلية،<sup>15</sup> وفي عهد Pline Lancien يذكر أن جنرال روماني يدعى Suétone Poulin قد وصل إلى الأطلس

الغربي فيما بعد عبر الرومان الأطلس الكبير وأرسلوا حاميات إلى واحات الصحراء الجزائرية.<sup>16</sup> ومن بين الجنرالات الرومان الذين توغلوا في الصحراء نجد: Septimus ، Lucius Balbus ، Flaccus Julius Maternus إلى جانب حملة القائد Hosidius Gela سنة 43 م للقضاء على مقاومة صبال Sibal<sup>17</sup>، في الجنوب الوهراني ومع حدود سنة 138م بدأ المور في ثورتهم ضد الرومان، استمرت حتى عهد Marcos Aurelius و Commodos ( 176 – 192) ثم سبتيموس سيفيروس لتتأزم في القرن 3 م أثناء فترة حكم Alexander Severus ومع بداية القرن 4 م ثار الجيتول تحت راية frimus Gildonico . مع غياب كامل لقبائل الجهة الوهرانية وقبائل الأطلس الصحراوي وبالتالي فإن وجود الرومان في الجنوب والصحراء ليس بالجديد فتوغله إستطلاعي من جهة وتأديب القبائل الثائرة من جهة أخرى، بالإضافة إلى التأكيد على الوجود والجاهزية لفرض السيطرة الرومانية على هذه القبائل خاصة في المجال الاقتصادي والعسكري، هذا بالإضافة إلى الحملات العسكرية على البدو وعلى حواف الصحراء التي أمر بها الإمبراطور Traianus مع بداية القرن الثاني للميلاد (98-117م)، حيث كلف كل من القائدين Ghous و Netalis للإشراف على العملية غير خلالها خط الليمس حدوده من شمال الأوراس إلى جنوبها وصولاً إلى تمودة بسكرة، دون أن ننسى فترة septimus sevirus التي أعطى حق للاستيطان حتى حواف الصحراء حتى ملتقى طرق قوافل الصحراء وإفريقيا السوداء ثم إلى جنوب الجزائر حتى مسعد بالجلفة معززا بذلك شبكة من الطرقات تصل إلى غاية تيارت والأغواط<sup>18</sup>.

أدى توغل القبائل المورية والجيتولية نحو المدن المتاخمة لخط الليمس إلى ضرورة توسيعه أكثر نحو الجنوب للحد من هذه الغارات حيث أنشئت على إثرها حصون ومراكز مراقبة متقدمة إلى حواف الصحراء ومنها الأطلس الصحراوي، كانت البداية في عهد تراجانوس Trajanus،

محاصرا بذلك أي توغل من جهة الجنوب الشرقي وقد دعمت هذه الحصون بفرق عسكرية مكونة من الفرقة الأغسطسية الثالثة والفيلق الغالي الثالث والجناح البانوني. حيث انشأ عدة حصون منها Dimmidi Castellum مسعد لمراقبة قبائل الجيتول المتمركزة في المنطقة كما أنشأت في نفس اخلط كل من حصن بسكرة Herculis Calceus هذه الحصون تقوم بعمليات مسح واستطلاع للمناطق المجاورة خاصة الجنوب الغربي من الأطلس، الصحراوي، وصلت الحاميات الرومانية إلى مسعد وعين الريش ثم البيض وأفلو وسعيدة، إلى غاية واد غري، حيث شكلت خط دفاعي عسكري يصعب تجاوزه<sup>19</sup>. بذلك أي توغل من جهة الجنوب الشرقي وقد دعمت هذه الحصون بفرق عسكرية مكونة من الفرقة الأغسطسية الثالثة والفيلق الغالي الثالث والجناح البانوني، هذه الحصون تقوم بعمليات مسح واستطلاع للمناطق المجاورة خاصة الجنوب الغربي من الأطلس صحراوي، وصلت الحاميات الرومانية إلى مسعد وعين الريش ثم البيض وأفلو وسعيدة، إلى غاية واد غري، حيث شكلت خط دفاعي عسكري يصعب تجاوزه. في حدود سنة 174م أمر الإمبراطور Aurelius Marcos بحملة عسكرية استطلاعية.<sup>20</sup>

#### 4-المدن العسكرية نماذج الدراسة من الأطلس الصحراوي:

**1.4 بسكرة(vescera):** تمكن الرومان من احتلال بسكرة بعد أن تمكنوا من السيطرة على كامل بلاد المغرب ( 149 – 439م)، بعد أن واجهوا مقاومة عنيفة من طرف السكان الأحرار خاصة الملك الأمازيغي يوغرطة والقائد تاكفاريناس الذي امتدت مقاومته من سنة 17 م إلى 24 م، وقد ساعدهما سكان المنطقة وقدموا لهما كل العون،<sup>21</sup> وهذا بعد انضمامها إلى حكم الإمبراطور أغسطس عمى يد قائد كورنيليوس فيما بين 19-20 ق.م. وبعد اعتناق الرومان المسيحية شيّدوا بها أسقفية تابعة للكنيسة. بالإضافة إلى أهميتها الدينية فقد اتخذها الرومان مركزا تجاريا مهما ومعبرا من خلاله يتوسعون وما زالت آثارهم إلى اليوم تشهد على ذلك، وتتمركز الآثار

الرومانية في بسكرة في كل من بادس، زرية الوادي، أورلال، أمليلي، تهودة، طولقة القديمة، لبوة، الحوش بسكرة، القنطرة، جمورة، الفيض، لوطاية، لبرانس، أولاد جلال، ليشانة<sup>22</sup> ولقد مر بها خط الليمس وبقيت آثاره بارزة في بعض المناطق<sup>23</sup>، وفي عهد الإمبراطور الروماني هدرين ق. 2 م حوالي عام 126م، يمتد الليمس من الجريد التونسي إلى بلدة بادس وتهوده وبسكرة ويمر عبر أوماس وأمليلي وبيقو وأورال وطولقة وبيتوس<sup>24</sup> (الشكل رقم 03)، وهو عبارة عن قلاع ومباني مراكز للحراسة في كل من لياشنة، طولقة، ذرع رمل (الشكل رقم 04)، أي خط تحصينات دفاعية وقد بلغ أقصى توسعه في المناطق الجنوبية من الأوراس عند إنشاء المعسكر الكبير بجميلي (أمليلي) قرب أوماش أحد بلديات ولاية بسكرة لهذا منع تسرب قبائل الجيتول الصحراوية إلى الشمال الجزائري في فترة امتداد التوسع والسيطرة الرومانية أقيمت قلاع لمراقبة قبائل الجيتول وحماية المستوطنات ضمن إطار خط الليمس.<sup>25</sup>

**2.4 الجلفة Djelfa :** إن تواجد الجلفة على خط الليمس جعلها تكتسي أهمية بالغة من الناحية العسكرية والاقتصادية أثناء فترة التواجد الروماني، حيث أنهم لم يستطيعوا التوغل في المنطقة الصحراوية الواقعة خلف الحدود الجغرافية لخطهم، فقد قاموا بإنشاء عدة حصون بالمنطقة كان الهدف منها مراقبة الطرق المتجهة نحو كل من سهوب بوغار شمالا ونحو حوض الحضنة شرقا، ومن بين هذه الحصون نجد: الشارف، تعظمت، واد ملاح، زينة، وأبرز هذه الحصون هو حصن ديميدي (Castellum Dimmidi) غرب مدينة مسعد حاليا.<sup>26</sup> يعود تاريخ الحصن إلى الفترة الرومانية والتي كان مصدرها حفريات جيلبار شارلز بيكار (G. Ch. Picard) والتي نشرها في دراسة نموذجية (الشكل رقم 05). لقد اختار الرومان هذا الموقع الاستراتيجي على بعد حوالي 350 كلم عن مقر المعسكر الروماني لامبيز، لأنه يسمح بمراقبة كل من الجبال التي تسمى اليوم بأولاد نايل بمحاذاة وادي جدي. كان تأسيس المعسكر في عام 198م من طرف الفيلق الأغسطسي الثالث (Légionnaire de la III<sup>ème</sup> Auguste) وبمساعدة فيلق غالريكا الثالث

الإخوة في السلاح (Les frère d'armes de la III<sup>ème</sup> Gallica) من سوريا، تحت إشراف فرسان الجناح الأول البانونيين (Les cavaliers de la Ière Aile de Pannoniens). وقد تم تأسيس الحصن ضمن مشروع خط الليمس.<sup>27</sup>

**3.4 البيض Geryville:** في حدود سنة 174 م أمر الإمبراطور Marcos Aurelius بمحمة عسكرية استطلاعية خارج حدود الليمس انطلاقا من مسعد Castellum Dimmidi نحو الهضاب العليا الغربية مكونة من الحامية الفلافية والكتيبة السادسة للمشاة Cohors VI Commagenorum وفوج من الخيالة التابعة للفرقة الأغسطسية يقودها Catulus من أفلو نحو البيض أسفرت عن معركة مع الموريين وهو ما أكدته النقيشة التي تركها الجنود أثناء عبورهم والتي أهديت لألهة محلية أنثى تدعى Thasuni ما يعكس طبيعة الجيش الروماني المكون من جنود البربر. نجد العديد من القصور في شكل حصون وقلاع Fandus ، محاطة بأسوار وأبراج يعود تاريخ تأسيسها إلى ما قبل الفتح الإسلامي منها قصر ستبتن بولاية البيض والواقع في الطريق بين أفلو والبيض. في فترة حكم سبتيميوس سيفيروس Septemius sevirus أمر حاكم موريتانيا كايوس أوكتافيوس بودنس (198 – 211) Caius Octavius Pudens بتوسيع الحملات نحو المناطق الغير معروفة ومنها منطقة البيض وما تظهره النقيشة التي تركها الجنود الرومان هو وجود لنوع من قبائل البافار بمنطقة الجنوب الغربي البيض حاليًا) وهي غير معروفة في كتابات تاريخ قبائل البربر في المغرب القديم على غرار المجموعتين التي حددها G.Camps تشمل بربر الشرق والتي تستقر في موريتانيا السطايفية نواحي قرقور والبابور وبربر الغرب بنواحي جبال طرارة بالظهرة ووارسين<sup>28</sup>

**4-الدور السياسي للمدن العسكرية في المنطقة:** الليمس إذن الطريق العابر وينطوي على الأنظمة العسكرية والدفاعية والاقتصادية التي شكلت حزاما واقيا للإمبراطورية الرومانية في وجه

الثورات وتثبيتا لهيمنة روما الاستعمارية. وقد كانت مقامة حول منطقة الليمس للمراقبة، وهم بذلك يرتكزون على عدد من الحصون الصغيرة، ونقاط الماء المحروسة، ومراكز المراقبة والإنذار، هدفها قطع الحدود وحمايتها من هجمات العدو، وتستعمل أيضا كقاعدة تنطلق منها الفرق العسكرية للغزو. إذ في الكثير من الأحيان، استخدمت هذه المراكز الحدودية العسكرية لإعداد الحملات التأديبية ضد القبائل في المناطق الجبلية والوعرة لحماية المدن القريبة من غزواتهم، وكذا استخدمت بشكل أوسع في حماية الحدود من الغزوات الأجنبية ولضرب حركات القبائل على سلطة الدولة.<sup>29</sup> إن مثل هذه المنشآت العسكرية التي بنيت داخل المقطعات، وفي نقاط ذات أهمية إستراتيجية خاصة، على طول الطرق الكبيرة أو على القرب من بلاد بقي أمر احتلالها مشكوكا فيه أي لم يثبت قدم المستعمر بعد بطريقة جيدة.

5- ما مدى نجاعة تلك الاستحكامات العسكرية في تعميم الأمن بالمنطقة أمام مقاومة سكان المنطقة المستمرة؟

الخط الدفاعي الثالث: يرجع إلى فترة الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (Severus Septimus)، وتم تعزيزه على يد الأباطرة اللاحقون. وتجدر الإشارة إلى أن الاحتلال الرومان في بلاد المغرب القديم ترسخ أكثر خلال القرن 3م وامتد هذا الخط الدفاعي على طول الطرف الجنوب لجبال الأوراس، حيث تضمن منطقة الزيبان (جنوب غرب بسكرة)، ثم أخذ مساره نحو الشمل الغرب بهدف حمية غرب الحضنة، ليصل على بعد من 36 كلم من سور الغزلان لحمية منطقة التل الجزائري ومنطقة وهران، مارا ببوغار. وتيارت وتلمسان ولالا مغنية. وكل مدن هاتي المقاطعتين (نوميديا وموريطانيا) كانت محصنة بأسوار، ولعبت دور المراقب في بلد ل تهدأ فيه المقاومة المحلية. ومنذ الإمبراطور تراجانوس (Trajanus) إلى غاية بناء مركز مسعد بجنوب الجلفة (Castellum)

Dimmidi) مروراً بركز (Gemellae) هادريانوس، كل الجهود الرومانية خلال القرن 2 م

صبت نحو سد الطريق بي شط ملغيغ والحضنة ومراقبة المنافذ المحيطة بالمنطقة.

**تحليل النتائج:** لقد أشرنا فيما سلف أن الاستراتيجية الرومانية وضعت خططها العسكرية لمعالجة الوضع الأمني بمقاطعاتها الإفريقية على أسس المعطيات الجغرافية، وذلك بمحاصرتها بخط دفاعي يمر عبر سفوح المرتفعات المحاذية لها، قصد التصدي لهجومات الجبلين التي كانت تستهدف المستوطنات الرومانية في تلك الجهات، وتوزيع مختلف المنشآت الدفاعية على كل الخطوط اليمس من جهة، وبداخل كل مقاطعة من جهة أخرى. ولقد كان الجيش الروماني دائماً وأبداً من العوامل الهامة لعظمة روما، وعمل على حماية الحدود من خلال المنشآت الدفاعية والعسكرية المتمثلة في الأبراج والقلاع، ومعسكرات والتي أقامها الجيش ويرجع ذلك الى القيادة المتفوقة للجيش الروماني مع الإنضباط والتدريب في وضع الخطط اللوجيستية، زيادة على عدة الجيش الذي أصبح يضم جنود أفارقة، ودور الفرقة الأغسطسية الثانية وأدت الأبراج والحصون التي أقامها الرومان دوراً مهماً في تأمين الطرق التي استعملها الجيش الروماني في التنقل بين المعسكرات التي أقامها في شمال إفريقيا. وأخيراً تشكل هذه حصون، المعسكرات، الاسوار والحواجز الفترة الرومانية أحد الحاميات العسكرية على تخوم الصحراء في شمال أفريقيا، التي تم توظيفها لحماية المدن الرومانية في الشمال من هجمات القبائل المحلية، وكذلك للمراقبة وحراسة الطرق التجارية التي كانت شريان الحياة لروما قديماً، لما يتضمنه من تخطيط وسمات معمارية تعد وثيقة أثرية وتاريخية تعبر عن العمارة العسكرية الصحراوية وأهدافها. أي أن هذه المنظومة الدفاعية تعتبر الحد الفاصل بين الشمال والجنوب.

### الخلاصة:

تعتبر منطقة الأطلس الصحراوي منطقة استقرار لتجمعات وقبائل محلية لا تزال بقايا آثارهم منتشرة في المنطقة نظرا لتوفر المياه والأماكن الرعوية، كما أن توغل الجيش الروماني في المنطقة بعدته وعتاده يفرض وجود طرق برية تسهل من تنقلاته وقد تكون مرتبطة بالشمال والشرق وهي نفسها التي استعملها الاحتلال الفرنسي للتوغل جنوبا. تكمن أهمية هذه الدراسات في التأريخ إلى تحديد فترة جد معقدة وغير مكتملة الملامح في كتب تاريخ المغرب القديم، من حيث القبائل التي استقرت بها والصراع الدائم مع التوغل الروماني في السيطرة على موارد الحياة وفتح جبهات جديدة لتأمين مصالحه خارج خط الليمس.

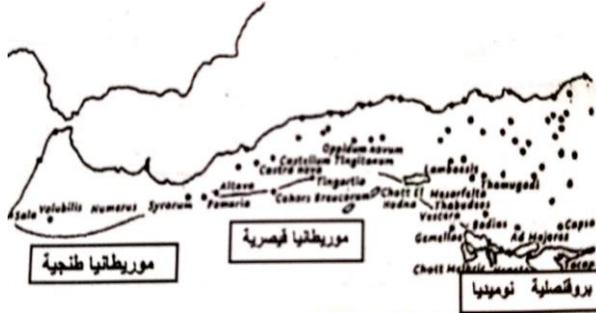
### ملاحق الصور:

الملحق رقم 01: مخطط الليمس القرن 3 م



المصدر: محمد البشير شنيقي 2010

الملحق رقم 02: مسار الليمس من البروقنصالية الى موريطانيا طنجة



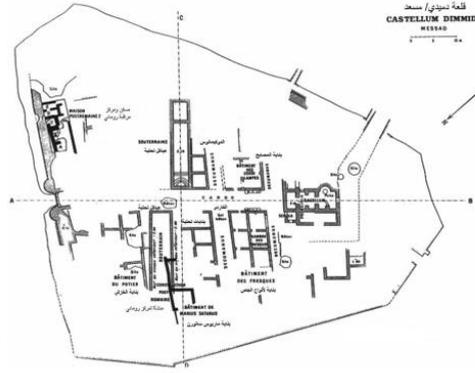
المصدر: محمد البشير شنتي 2010

الملحق رقم 03: صورة جوية قلعة تاهودة بسكرة



المصدر: حاجي رابع ياسن 2012

### الملحق رقم 04: مخطط قديم للحصن الروماني ديميدي



المصدر: محمد البشير شنيقي 1999

### الهوامش:

- 1- حاجي ياسين رايح، التحصينات الدفاعية البيزنطية في شمال إفريقيا، محاضرات ليسانس سنة رابعة قديم، معهد الآثار-جامعة الجزائر 2، 2009-2010. ص 01
- 2- حاجي ياسين رايح، عمارة وفنون بيزنطية في إفريقيا، محاولة اقتفاء الخط الحدودي الليمس في هذه الفترة، محاضرات ليسانس سنة رابعة قديم معهد الآثار-جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 01
- 3-Courtoi (ch.)، De Rome à l'Islam، In R.Afr.1942، pp 37-38
- 4- حاجي ياسين رايح، المصدر السابق، ص 01
- 5- عيش يوسف، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب اثناء الاحتلال البيزنطي، اطروحة دكتوراه دولة في تاريخ واثار المغرب القديم، جامعة قسنطينة 2006-2007. ص 11
- 6- حاجي ياسين رايح، المصدر السابق، ص 01

- 7- محمد البشير شنيقي، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزء الأول والثاني. 2010، ص 117-119
- 8 - حاجي ياسين رابح، المصدر السابق، ص 01
- 9 - ناصر الدين تمام، التحصينات العسكرية الرومانية في مقاطعة موريطانيا السطايفية بين القرنين 3 و5م، مجلة الدراسات الافريقية، العدد 08، 2018. ص ص 1-3
- 10- حاجي ياسين رابح، المصدر السابق، ص 04
- 11- حاجي ياسين رابح، المصدر السابق، ص ص 04-05
- 12 - حاجي ياسين رابح، المصدر السابق، ص 06
- 13 - حاجي ياسين رابح، المصدر السابق، ص 09
- 14-Pline l'ancien، Histoire naturelle، Livre V، 1 er Partie، 1-46؛ l'Afrique du Nord· Texte établi· traduit et commenté par Jehan Desanges· deuxième tirage· Paris· les belles lettres، 2003· p 138
- 15- Jean-Pierre Laporte، Les armées romaines et la révolte de Firmus en Maurétanie césarienne، Armée Romaine De Dioclétien À Valentinien Ier، Collection du Centre d'études Romaines et Gallo-Romaines Nouvelle série، N° 26، Centre d' Études et de Recherches sur l'occident Romain، Paris، 2004، p 279
- 16 -حمادوش بو لخرص، التواجد الروماني في الصحراء الجزائرية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مجلد2، العدد 2، 2019. ص 11
- 17 -محمد البشير شنيقي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة الجزائر، 2003، ص ص 105-106
- 18 -محمد البشير شنيقي، المصدر السابق، ص 101.
- 19 -بكاره بن عمار، حقيقة تواجد الروماني بولاية البيض من خلال الدراسات الايغرافية، مجلة منبر التراث الأثري، العدد 8، 2019، ص 68-69
- 20-BARADEZ، (J) : «FOSSATUM AFRICAE»، recherches aeriennes، sur l'organisation des confins sahariens، a 26 l'époque romaine depotlegal: 2e trimestre، 1949-N°31. pp. 17-22
- 21 -ابراهيم مياشي، 2012، ص 27-28
- 22 -عريج نجم الدين، تحديث الخريطة الاثرية بمنطقة الزاب الغربي في الفترة القديمة بولاية بسكرة، مذكرة لنيل شهادة الماستر2، 2019-2020، ص ص 126
- 23 -محمد الصغير غانم، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، ج 2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص 89
- 24 -محمد الصغير غانم، المصدر السابق، ص 22

25-Gsell (S) et Grillot (H)• Exploration archéologique dans le département de Constantin (Algérie)-Ruines romaines an nord des Monts de Batna (suite et fin)• M.A.H.N 1, Vol 14, 1894 pp 501-609

26 –محمد البشير شنيطي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس

الموريطاني) ومقاومة المور، المجلد 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 34.

27-Yann Le Bohec• «Dimmidi»• Encyclopédie berbère, 15, 1995 pp. 2345-2349

28 –بن عمارة بكارة، المصدر السابق، ص 70.

29 –محمد البشير شنيطي، 1989، ص 161